

حزيران ، الا ان من الواضح ، كما أظهرت المعارك التي خاضها ، انه لم يتطور ولم يحسن تكتيكاته وأجهزته ومعداته . صحيح ان إسرائيل تال هو الذي اختط تكتيك القتال بالمدرمعات فقط ، « كأنها سفن في البحر » ( نيفارو ١٩٧٤/٣/٢١ ) ، دون حماية المشاة . وهذا التكتيك بالذات ادى الى تدمير اللواء الاسرائيلي المدرع ١٩٠ على جبهة قنساء السويس . ولكن هذا التكتيك رسم في فترة لم يكن للأسلحة المضادة للدروع فيها فعالية مماثلة لفاعليتها الحالية . وكان من الواجب تركيز الجهود على تطوير اساليب القتال بعد ان تطورت الاسلحة المستخدمة في القتال ، ولكن بدلا من ذلك تركزت جهود القيادة الاسرائيلية على استبدال المدافع في معظم دبابتها بمدافع من عيار ١٠٥ ملم ، واستبدال المحركات الانجليزية ( تعمل بالبترول ) بأخرى امريكية ( تعمل بالمازوت ) . ويحتمل ان يكون تال قد حذر القيادة الاسرائيلية من ذلك ومن الاسلحة المضادة للدروع ، والتي لم يكن استخدامها ضد الاسرائيليين جديدا . فقد استخدمها الفدائيون في عملياتهم بعد معركة الكرامة بقليل وما زالوا يستخدمونها ، واستخدم السوريون صواريخ من طراز ساغر المضادة للدبابات في الفترة التي سبقت الحرب ، وبالتالي فان التعلل بان هذه الاسلحة قد استخدمت بكثافة غير متوقعة هو امر يدعو الى السخرية ، ويظهر مدى عجز القيادة الاسرائيلية ، ويبرر اهتزاز صورة وزير الدفاع لدى تال ، وشعوره بخيبة الامل .

وكانت الاجواء التي سادت بعد الحرب ، والطريقة التي عمل بها « أقدم عميد في الجيش الاسرائيلي » دوانغ اخرى تضاف الى الدوافع الاساسية ، فبعد الحرب مباشرة عين تال قائدا للمنطقة الجنوبية ، الا ان خدمته هناك لم تطل فقد اصدر اليه ديان تعليمات معينة رأى تال انها غير واضحة بما فيه الكفاية ، وعندما طلب من ديان ان يشرح له التعليمات ، رفض . عندها رفض تال بدوره تنفيذ تلك التعليمات . فسحب من قيادته وعين نائبا لرئيس الاركان ، « وهذه مهمة لا قيمة لها ، بل هي منصب شرف لا مسؤولية فيه او صلاحية للتصرف » حسب قول العبيد احتياط متياهو بيليد . ( ١٠١٠٠ . العدد ٤٩٣ ) .

وهذا يعطي صورة اخرى عن الوضع داخل المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وسببا آخر للفيلان

ولم يكن هذا التناض لياخذ شكل القطيعة التامة لولا حرب تشرين ، وما اثبتت من سلامة توصيات تال ، وزيف التخطيط الاستراتيجي الاسرائيلي كله ، خاصة فيما يتعلق بخط بارليف .

وليس ما تقدم فحسب هو سبب الخلاف بين تيار تال ، وتيار ديان . بل ان هناك أسبابا أخرى ، مثل اتهام تال لديان بتسييس الجيش . وما حدث في الحرب الاخيرة . فلا شك ان تال قد تأثر بسبب الخسائر الكبيرة التي مني بها سلاح المدرمعات - الذي بناه هو - أكثر من أي سلاح اخر . فقد دمر أكثر من نصف المدرمعات الاسرائيلية في الحرب ، وكان من الممكن ان تسحق المدرمعات العربية كل المدرمعات الاسرائيلية لولا سلاح الطيران الاسرائيلي الذي حقق بعض التوازن في القوة على الجبهة . ودفع ثمن ذلك العديد من الطائرات . فعلى هضبة الجولان مثلا دمر سلاح الطيران الاسرائيلي أكثر من نصف خسائر سورية من الدبابات ، ولولا ذلك لسحقت الدبابات السورية كل القوى الاسرائيلية على الهضبة ، و«أساة» سلاح المدرمعات الاسرائيلي لم تكن وليدة الصدفة ، وظهر ذلك في حديث شارون ، الذي أشرنا اليه ، حين قال « وينبغي هنا ان نطور الفكر العسكري والنظريات القتالية ، وينبغي ان نعود ونتفوق على عدونا في المعارك الليلية » . وهذا هو بالضبط أحد أسباب خسائر الاسرائيليين في المدرمعات . ففي حين طورت القوات العربية قدرتها على القتال الليلي خاصة ضد الدروع ، وظهر في تزويد الدبابات العربية بمدعات الرؤية الليلية بالاشعة تحت الحمراء . وفي استغلال الليل لاعادة تنظيم القوات لتكون جاهزة للقتال عند الفجر ، وفي الاستفادة من الظلام لتحسين المواقع ، او مهاجمة العدو . وفي استخدام معدات متطورة جدا للرؤية الليلية مثل المناظير التي تعمل بتكثيف أشعة النجوم ، وتزويد قواذف ر.ب.ج - ٧ والمدافع المضادة للدبابات من عيار ٨٥ ملم بها . مقابل هذا كله نجد ان القوات الاسرائيلية بقيت تصارع في الليل بالوسائل التي حاربت بها في حرب حزيران . وربما كان هذا السبب بالذات هو الذي حرك مجموعات الجنود المسرحين ، والذين يتكونون في معظمهم من جنود سلاح المدرمعات ، ضد الحكومة الاسرائيلية ، وضد موثي ديان بالذات . فقد ازداد حجم سلاح المدرمعات بشكل كبير خلال السنوات التي تلت حرب